كمبوديا:
تدمير دفاعيات جناح العاصمة الشمالي

جنوب فيتنام:
انسحاب القيادة السايغونية من مدينة بلايكو

واشنطن:
هل تتساقط حجارة الدومينو ؟

في كمبوديا اضطرت القوات الحكومية الى الانسحاب من الضفة الغربية لميناء نياك لوونغ الذي يعتبر محطة للقوافل النهرية بين فيتنام الجنوبية والعاصمة فنوم بنه . وهو يقع على بعد ٦٠ كيلومترا من جنوب شرق العاصمة . في الوقت الذي يواصل فيه الثوار القصف المركز على المطار ، منفذ العاصمة المحاصرة الوحيد ، وعلى مسافة اقرب مما كانوا عليها في الاسبوع الماضي ، بالاضافة الى قصف اهداف اخرى في قلب العاصمة ، التي يشك المراقبون العسكريون ان يتمكن ثلاثة الاف جندي حكومي في داخلها من الصمود طويلا امام تقدم الثوار نحو العاصمة المحاصرة من جميع الجهات .

والشك في قدرة هذه القوة على الصمود ان الثوار لم يجدوا صعوبة تذكر في تدمير دفاعيات العاصمة في الناحية الشمالية تدميرا كاملا . وانهم من ثم انتقلوا الى جناحها الجنوبي حيث يصعدون هجماتهم لتحطيم الدفاعيات القائمة هناك . وكانوا قد احتلوا سبع ضفاف نهرية في الاسبوع الماضي .

ان قلق الادارة الاميركية الشديد هذه المرة ليس مجرد مسرحية يلعبها فورد ومساعدوه امام جمهور الكونغرس خاصة لتحصيل ما يطلبه من مساعدات عسكرية اضافية لطغمة لون نول في فنوم بنه . وللمرة الاولى في الاسبوع الماضي يقال في الصحف الاميركية ما لا يقوله فورد وشلسنغر امام الكونغرس: بان مأزق حكم لون نول المتداعي ليس بسبب النقص في الذخيرة ، بل بسبب النقص في القوة البشرية . فبعض الوحدات العسكرية الحكومية تقلصت قوتها الى النصف . ولكن ادارة فورد لا تستطيع التسليم علنا بهذه الحقيقة لانها بذلك تقدم حجة اضافية للكونغرس لمواصلة معارضته طلبها للمساعدات الاضافية .

اكثر من ذلك ورغم ان الجيش الحكومي قد تقلص عديديا الى حد بعيد فان الحكومة في فنوم بنه قد رفضت حسب ما يقال ، استدعاء الاف الطلاب في سن التجنيد ، الى الخدمة العسكرية ، مؤخرا . ولكن الحقيقة هي ان الحكومة تخشى استدعاء الطلاب الى الخدمة ، لانها عاجزة حتى عن ضمان ولاء الجنود الذين في الخدمة الان . وبالفعل فقد ذكرت صحف اميركية واسعة الانتشار ان القوات الحكومية لم تكن فقط عاجزة عن صد هجمات الثوار وعن دحرهم ولو عن موقع واحد منذ بدء الهجوم الرئيسي ، بل انها في احيان عديدة كانت ترفض القتال — خاصة الاوامر التي تصدر اليها بالتقدم ومحاولة ضرب مواقع مدفعية الثوار حول العاصمة والتي توجه نحو المطار ونحو اهداف في قلب فنوم بنه .

وحالات التمرد في اوساط القوات الحكومية تزداد مع استمرار عجز هذه القوات عن تحقيق انتصار هام واحد على الثوار ، وتقدم الثوار المستمر ، والحاقهم الخسائر الفادحة بالقوات الحكومية .

وفي جنوب فيتنام حيث تبدو مظاهر التنسيق بين جبهة التحرير الوطني الفيتنامية والكمبوديين الحمر، اضطرت القوات الحكومية الى الانسحاب من مركز قيادتها في مدينة بلايكو ، وهي المدينة الرئيسية ، في المرتفعات الوسطى التي كانت مؤخرا مسرح قتال محتدم . وقد اصيبت القوات المدرعة الحكومية هناك بخسائر فادحة رغم عدم اعتراف سايغون بذلك . ولعل من ابرز مظاهر معركة بلايكو ان القوات السايغونية نقلت قيادة الفرقة الثانية على جناح السرعة ، الى مدينة نها ترانغ الساحلية بعد ضغط نيران الثوار الشديد . وكان هذا الاجراء دليلا على توقع القيادة ان يحقق الثوار انتصارا على قواتهم في بلايكو وعلى عجز قواتهم عن صد الثوار .

وقد اعلنت القيادة العسكرية في العاصمة سايغون، حالة الاستنفار القصوى في منطقة العاصمة بسبب التحرك التاجح للثوار . وهذا بدوره يشير الى توقع القيادة تصعيد الهجوم الثوري ، خاصة في هذه المنطقة .

ان جبهتي القتال تزداد اشتعالا في الهند — الصينية . وهذا ما كان ليحدث لولا ان الولايات المتحدة لم تخرج قواتها من جنوب فيتنام الا من بعد ان جهزت واعدت جيشا لفان ثيو وزمرته الحاكمة بمكنهم من مواصلة الحرب الاميركية بالتفويض ضد ثورة الشعب الفيتنامي الوطنية التحررية . وهذا ما كان ليحدث لولا ان الولايات المتحدة امتنعت عن تزويد زمرتي سايغون وفنوم بنه بالسلاح والعتاد والاموال الطائلة منذ شتاء ١٩٧٣ وحتى اليوم ، على امل ان يتمكنا من القضاء على الثوار في بلديهما . ومع ذلك ورغم انه لم يعد من الصعب على المراقب العادي ادراك ان الولايات المتحدة قد راهنت على احصنة خاسرة ، فان الادارة الاميركية التي ورثت

الحرب بدورها نصر على الدفع بمزيد من الذخائر
لقنابل النار المشتعلة في الهند — الصينية .
في سخر وسائل الاعلام الاميركية في معركتها مع
ليغرس لاكتساب موافقته . ؟
« ... ان احدا يجب ان لا يعتقد باننا نستطيع
ل من دون شعور بالخزي عميق » . هذا ما
ورد للصحافيين لتبرير طلبه للمساعدات
كرية الاضافية لزمرة لون نول .
هذا ما نقرا تحت صورة مأساوية من كمبوديا
م الم الحرب ، مما تنشره الصحف الاميركية
ف ذرف دموع التماسيح على ضحايا الحرب من
ي ، لترويج لطلب فورد ، تصوره « واجبا
نسانيا » ، للمساعدة في تخفيف الام الشعب
بودي ...

يكن لم يعد من السهل على الادارة الاميركية
ض اذانها الاعلامية الامبريالية ، تمرير هذه
تنع كما في الماضي . والاصرار على ارسال
ساعدات اضافية الى كمبوديا لم يعد دليلا على
سعي الادارة الاميركية في خطى الادارات السابقة ،
ر مراب تحقيق انتصار عسكري على الثوار ،
ام ما اصبح بشكل دليلا على رغبة في الانتقام
حالة اعد المعارك ازيادة الدمار والالام والمآسي ،
ما حاولت ادارة فيكسون عندما مضتغاطل في مسألة
ضع « اتفاقية باريس للسلام » ، بينما الطائرات
كية تصعد قصفها ضد فيتنام الديمقراطية في
ب لبلة جوية مروعة .

ن فورد واقراد ادارته الحاكمة يدركون جيدا
ا ليل في اتقاذ نظام الحكم العميل في فنوم بنه،
تطور الثورة وتسلم الثوار الوطنيين للسلطة
ها . هذا رأي كيسنجر وفورد وشلسنغر . وهي
حة في حجيجهم . فالادارة الاميركية اصبحت تقول
ة من الخاطر للقوات الحكومية ستمكنهم من
صمود حتى الموسم الذي يفيض فيه نهر الميكونغ
سكر مواقع الثوار ويمكن من تمرير التزويدات الى
العاصمة التي لا تعود محاصرة برا بشكل كلي .
ولكن هذا الموسم لن يبدا قبل الخريف القادم ، بل
وان الثوار متمركزون بشكل يمكنهم من ابقاء النهر
مغلقا على القوات الحكومية حتى خلال موسم
الامطار . هذا ما يؤكده المراقبون العسكريون. ولكن
حتى ولو حصل ما تقوله الادارة الاميركية ، فماذا
بعد انتهاء موسم الامطار ؟

■ حجارة الدومينو :

لقد قال وزير الدفاع الاميركي في تصريح لتيوزويك الاميركية ، ان نظام حكم لون نول لن يستطيع الصمود من دون المساعدات الاضافية ، التي يضغط فورد على الكونغرس من اجل تحصيلها لكمبوديا . ولكنه استدرك يضيف ان هذه المساعدات الاضافية اذا حصلوا عليها فانها ستمكنهم من الصمود خلال هذا الموسم وحتى موسم الامطار ، « ولكن احدا لا يستطيع التكهن بما يمكن ان يحصل بعد ذلك ... » (!)

في الواقع لم تتردد الادارة الاميركية في التصريح بان هذه المساعدات الاضافية التي تطلبها وان لم تؤثر على الميزان العسكري لصالح زمرة لون نول، فانها على الاقل تثبت بان « الولايات المتحدة مخلصة لحلفائها » (!)

وقد قالها شلسنغر خلال المقابلة التي اجرتها معه الصحيفة بكل وضوح : ان ترك هذه البلدان وخاصة جنوب فيتنام ، سيكون شهادة لها دلالتها المتحدة الخارجية ستتاثر ، كما ستتاثر صورتها امام الواضحة امام بقية العالم . ان سياسة الولايات نفسها في النهاية ... ان الامر سيكون نكسة للسياسة الخارجية الاميركية ، ولكن اذا سقط نظام لون نول رغم المساعدات الاضافية المطلوبة ، فان احدا لن يشك باخلاص الولايات المتحدة تجاه التزاماتها ، وهذا مرآيه اهم نواحي المسألة .. (!)

ولكن ما تخشاه الولايات المتحدة اكثر من « نظرة العالم لها » بالتاكيد ، هو اثر سقوط كمبوديا نهائيا في ايدي الثوار . اذ بعد حقبتين كابلتين على تكوين نظرية حجارة الدومينو التي سبكها جون فوستر دالاس في سنة ١٩٥٤ ، محذرا بان سقوط حجرة واحدة يستتبع تدحرج الحجارة الاخرى ، تعود ادارة فورد ووسائل الاعلام الاميركية الامبريالية ، الى هذه النظرية تحذر وتنذر بان سقوط كمبوديا سيكون الامتحان الحقيقي الاول لهذه النظرية .

والواقع ان سقوط كمبوديا لن يكون من دون تاثير كبير على الوضع في جنوب فيتنام ، بل وفي اتحاد الهند — الصينية : في تايلاند وفي لاوس وبورما ، بل والفلبين ايضا ، حيث تشتعل ثورات شعبية وتتقدم بدرجات متفاوتة . ولهذا تنظر واشنطن الى كمبوديا واحتمالات انتصار الثورة واستيلائها على السلطة على اساس انها ستكون بمثابة التغير للانظمة الاستعمارية الجديدة في جنوب شرق اسيا الدائرة في فلك السيطرة الامبريالية الاميركية ، بل الولايات المتحدة مهما انفقت عليها من سلاح وعتاد ودولارات فانها ستفشل في حمايتها وضمان استمرارها في نهاية المطاف ، وليس من الضروري التشكيك بان ما سيتطور في كمبوديا في الفترة القريبة القادمة سيكون له التاثير المباشر على جنوب فيتنام حيث واشنطن نفسها لم تعد تملك القدرة بالمحافظة على مظاهر تفاؤلها بتطور الاوضاع هناك . فبينما تواصل الجبهة الثورية تقدمها بصلابة وتماسك ، يستمر انفراط عقد جبهة العدو السايغوني بازدياد حركات المعارضة لنظام حكم زمرة فان ثيو ، التي تزداد عزلة ووهنا يوما بعد يوم ، ويتقدم الثورة المنظم . وان الصحافي الفرنسي الذي قتلته عمدا اجهزة فان ثيو لا هو الضحية الاولى ولا الاخيرة لهذه الزمرة السايغونية . ولكن عملية قتله شهادة على الانهيار الداخلي في حكم فان ثيو الذي يجد نفسه بحاجة ايضا الى تصفية صحافي اجنبي لا يتعاطف معه !

●